

اختلاط الجنسين

في اختلاط الجنسين سعادة الأسرة ونشر للثقافة العامة
بقلم المربية الفضلى السيدة نظلة الحكيم

لقد كثر الجدل والخلاف على موضوع اختلاط الجنسين حتى لقد أصبح موضوع بحث العامة والخاصة ، كما وقد صار من أهم مواضيع المناظرات في معاهد التعلم وقاعات المحاضرات هنا وفي كثير من البلدان الأخرى . ولكن المدقق في تقط البحث التي يتناولها الكتاب في مقالاتهم ، أو المتناظرون في حججهم ، أو المتجادلون في شرح وجهة نظرهم بخصوص هذا الموضوع يجب أن الكثيرين من الباحث يخرجون عن الموضوع ، عن دحض المبدأ (مبدأ اختلاط الجنسين) أو تبريره إلى موضوعين قد لا يترتبان حتماً على اختلاط الجنسين ، فهم يبحثون الموضوع على أساس مبدأ المنافسة أو مبدأ المنفعة الخاصة ، فعنى الاختلاط في نظر من يقع في هذا الخطأ أحد أمرين أو كلاهما معا :

(١) أن يعتبر اختلاط الجنسين مساوياً حتماً لمنافسة المرأة للرجل ومزاحمتها له في الأعمال الخاصة به ، وبذلك يكون هم الباحث على هذا الاعتبار إحصاء جميع معايب المرأة وسخافاتها .

(٢) أنه يعتبر اختلاط الجنسين مساوياً حتماً للحصول على شريك تتوقف صلاحيته على هذا الاختلاط وبذلك يتحيز الباحث لفكرة خاصة على أساس تقى .

وأنا إذا علقت على هذا الخطأ فلا بد لى من القول بأن فكرة المنافسة في حد ذاتها ليس لها أساس معقول بالمرءة ، فالمرءة التي اضطرت منذ القدم إلى تناول مهنة لترتق من ورائها ، أولتعمل محتاجاً عن طريقها لم تنزل ميدان العمل بفكرة المنافسة بل بدافع طبيعى لحفظ حياتها ، وفي مرتبة أرقى للتطور العقلى قد يكون اندماجها في أى عمل بناء عن عزة نفسها التي تأبى معها أن تكون عالة على غيرها ، أما في حالة مد يد المساعدة للغير فيكفى أن يشغل فكرها القيام بواجب إنسانى عن فكرة منافسة الرجل ، وفوق كل ما تقدم ، من ذا الذى يتصدى للقول بأن كل ماعدا الحمل والوضع وإدارة شؤون المنزل إنما هو من اختصاص الرجل ؟ وكيف يحق للرجل أن يقسم ويختار في حال أنه لا يستطيع أن يبرر لنفسه احتكار أى ميدان من ميادين العمل ؟ أليس دليلاً على خطأ هذه النظرة قدرة المرأة على القيام بنفس الأعمال التي يقوم بها الرجل ؟ إذاً ، فليس ثمة قاعدة طبيعية أو فكرة منطقية تؤيد هذا الادعاء ، وإن حق للمرأة أن تقول : إنها تقوم بعمل خاص أعدتها له الطبيعة ولا يمكن أن يزاحمها فيه الرجل فهي أيضاً لا تستطيع أن تبرر لنفسها احتكار أى ميدان من ميادين العمل الخاص بالطفل بعد عمليتي الحمل والوضع . فترتيته وتعليمه وإرضاعه كلها أعمال كثيراً ما قام بها الرجل عن جدارة (وكم قامت الزجاجة بالارضاع مستعيرة من البقر والغنم اللبن الكافى لغذاء الطفل) .

ونحن إذا عرجنا على موضوع الحصول على شريك صالح كنتيجة حتمية لاختلاط الجنسين فانا سوف لا نجد صعوبة في التدليل على خطأ هذا الافتراض ، فكم من رجال ونساء جمعت بينهم الظروف واسفرت عن مجرد علاقات احترام لشخصيات معينة أو تقدير لمواهبهم أو مجرد الميل لصدقتهم دون نظر إلى الانتفاع بهم أو بهن كشركاء أو شريكات في الحياة . كذلك كثيراً ما ساد الخصام في أسرة تأسست على سابق تعارف واختلاط، بينما سعدت أسرة حصل تعارفها ليلة زفافها فقط .

في اعتقادي أن بحث الموضوع على أساس اكتساب كل من الرجل والمرأة معلومات عن عقلية وميول ومميزات بعضها البعض وكذا على أساس تبادل الآراء ونشر الثقافة يكون أكثر جدوى من بحثه على أساس المنافسة أو المنفعة الشخصية ، حتى إذا نجم عن هذا الاختلاط شيء آخر: كاشتراك في عمل أو تكوين لأسرة يكون ذلك كله بمثابة نتيجة عارضية لتطور طبيعي للميول والطباع والثقافة . وبديهي أن مثل هذه النتيجة لا يتأتى حصولها إلا إذا وجد ضمن النظم الاجتماعية الخاصة بالتعليم والتربية المنزلية والحياة العائلية نظام معين يهيء لعنصرى الإنسانية أوسع مجال لدراسة كل عنصر للآخر دراسة مستوفاة من أول مراحل الطفولة إلى نهاية الشيخوخة ، لأن كل فرد من أفراد البشر يتطور من مرحلة إلى أخرى على طول خط الحياة، حتى أن دراسة مميزاته في سلسلة تلك المراحل لتكشف للإنسان عن حقائق هي أوقع ما يكون لفهم الذكر والأنثى كل على حقيقته . وقبل الادلاء برأى في الموضوع يحسن استعراض بعض العوامل التي ساعدت على جعل التفكير في هذا الموضوع قائماً على أساس خاطئ معكوس علاوة على تجاهل قانون التطور مع التمسك بالآراء الرجعية التي تمثل السكون والجمود وتقف في سبيل الحركة والمرونة .

تمتاز كل عصر من العصور التي تمر فيها الأمم بتزعات معينة : فتارة تتجه الأفكار إلى ترقية الأمم عن طريق الصناعة وما يتبعها من مخترعات، وأطواراً تتجه الأنظار إلى إعلاء شأن الأمم عن طريق التعليم وما يتبعه من تقدم في العلوم الطبيعية والرياضية أو عن طريق الفتح والاستعمار وما يتبعهما من استثمار الأراضي وتقدم التجارة وازدياد الثروة . وكما فاخرت الأمم ببعضها البعض في مقدار ما وصلت إليه من عظمة في عالم الطب مثلاً أو فيما وصل إليه أسطوهم من قوة، ولطالما خصت الأمم المبالغ الطائلة وأعدت المعامل المنظمة لعمل المباحث العلمية في مختلف العلوم، ولكن الأمم جميعها أغفلت في بدء تطورها الفكرى أمر دراسة الأسرة وعوامل سعادتها أو شقاءها، وكانت النتيجة المباشرة لهذا الاغفال أن انسلخت الحياة العائلية عن العلوم الحيوية فاسترسل الناس في التفكير في أمور ليس لها مساس بحياتهم العملية، فإذا عددنا أهم الأغلاط التي وقعت فيها الأمم وقفنا على الحقائق الآتية :

١ - الانصراف إلى العلوم النظرية والبحوث الفلسفية البعيدة عن حياة الانسان العملية أملا في حل المسائل الكونية العويصة، واكتفوا بما سموه غذاء للروح، فلا هم علموا ما هي حقيقة الروح؟ وما هو ذلك الغذاء الموهوم؟ والدليل على ذلك أن الرياضي الماهر الذي وسع إدراكه حساب الأفلاك بالمللى والمليون قصر تفكيره عن وزن حساب بيته، وكذا الطبيب الذي تأخرت بيراعته المجامع العلمية لم يظهر لطفه أثر في صحته أو صحة أفراد عائلته، والفيلسوف الذي تردد حكمه في المجالس الخارجية لم يستطع تقع بيته بشيء منها.

٢ - الولع بحب الظهور والمباهاة بالمظاهر العامة التي تعبر عما سموه قوة الجاه أو الشجاعة حتى لقد صار في وقت من الأوقات تفكير الانسان وقفاً على وسائل غير منتجة كوسائل الحروب والتفنن في ظلم العباد، ثم امتداح صفات لا تزيد الأفراد إلا تماديا في العسف والعدوان كالشجاعة والاقدام والبسالة وغيرها سواء أظهرت هذه الصفات بمناسبة الحروب أو في مقاتلة الحيوانات كما يحصل في اسبانيا فيما يسمونه قتال الثيران.

٣ - الوقوع في نوع من المنافسة الخاطئة الهدامة لعنصرى الانسانية حيث أعلن كل من الرجل والمرأة الحرب على شريكه الذي هو الجزء المتمم له في الحياة.

هنا اخذ يتغلغل في نفس كل من الرجل والمرأة شعور خطر ادى في النهاية إلى احتقارها لبعضهما بل وقد تفاقم الخطر إلى حد أن السواد الأعظم من الأمة الواحدة صار ينظر إلى كل أسرة في بلده نظرة امتهان وتحقير في حال أنه يعظم ويمجد أسر الأمم الأخرى ويتغنى بنظامها، وبرقي سيداتها ورجالها وهم في ذلك مخدوعون ببعض مظاهر خلافة، بينما هم في جهل بأهم ما تقوم عليه الحياة في تلك البلاد. وليس أدل على هذه الظاهرة من بعض التصريحات التي يبديها بعض من يتحدث إليهم الانسان... تجدد الفرنسي مثلا يتكلم ضد نظام الأسرة في بلاده ويمتدح مثلا الأسرة الانجليزية ونظامها وعناية سيداتها وحكمة رجالها، فإذا ما تحدثت إلى الانجليز وجدت أنه يفضل أيضاً في كثير من الأحيان نظام الأسرة في بلاد غير بلاده وإن تلطف في القول عن بلاده صرح بأن المرأة أخذت تنظم الرجل وهي بدورها تصمه بأنواع القصور وعدم الصلاحية فلا هو ولا هي يطعمان في إيجاد سعادة بين جدران بيتهما، ويردد صدى هذه التصريحات ما يشاع حديثاً من الأغاني المسرحية تنديداً على سوء الحال من الأسرة.

أما الغلطة التي يقع فيها أفراد الأمم المتأخرة أو التي تأخرت فأقل ما فيها أنها تدل على تناقض وسخافة التفكير. يغضب الفرد على نظام أسرته وبلاده ويختار الرجل خصوصاً شريكة أجنبية امتدح فيها كل ما شجعه على الثقة بها واتخاذها شريكة لحياته، فإذا ما اندمجت في بيئته أنكر عليها كل عاداتها بحجة التمسك بتقاليد بلاده وطالبها بالاذعان لنظام الحياة في بلده، وبازدياد

الخلاف والغضاضة يوماً فيوماً تصبح في نظره نار بلاده أفضل من جنة البلاد الأجنبية ،
ويأخذ في الندم ولات ساعة مندم .

هذه هي الحالة الراهنة لما آل إليه أمر الجنسين والموقف الذي اتخذته كل فريق إزاء الآخر . وعليه فلا عجب لحدوث هذه الثورة الفكرية وتجسمها في شكل هجوم لأية فكرة من شأنها الجمع بين الجنسين لأى مصلحة من المصالح . وعليه فإيجاد حل للتوفيق بين العنصرين يحتم النظر إلى الحالة الطبيعية التى عن طريقها تعارف الجنسان مبدئياً وتآلفاً وتأزراً على تحمل أعباء الحياة كما يحتم علينا بحث العوامل العارضية التى أفستت على الانسان حياته الطبيعية .

لمحة تاريخية عن تطور مطالب الانسان : إذا نظرنا إلى ماضى تاريخ الانسانية وكيف تطور البشر - خصوصاً من الناحية النفسية التروعية - نجد أن جميع مطالب الانسان كانت فى غاية البساطة ولا تعدى مستلزماته البيولوجية غير أنه لما استقرت طبيعته على حال ثابتة واستكمل نموه (استكمال الرجولة فى حالة الرجل واستكمال الانوثة فى حالة الأنثى) طمح إلى التقرب من بعض أفراد الجنس الآخر لشعوره بناء على قوانين طبيعته بحاجة ماسة إلى إيجاد عشير أو شريك يمرن عليه قواه الطبيعية وتتجه نحوه ميوله الغريزية ولم يكن من مستلزماته الركون إلى عشير مستديم بل كانت الحال كما هى عند الحيوان — أما وقد صعد النوع البشرى على سلم النشوء والارتقاء وأخذ يظهر بالتدريج أثر ذكائه فى تصرفاته فكان من الضروري أن يحتفظ بنوع خاص من النظام فى حياته فعمد إلى اتخاذ شريك مستديم على شرط أن تتوافر فى هذا الشريك صفات معينة أهمها تجانس الطباع وتشابه الميول، وقد كان فى مقدور الانسان بطبيعته وفطرته أن يستكشف هاتين الميزتين لأنه كان حراً فى تجواله بين افراد الجنس الآخر واختلاطه بهم او بهن، وهذه كانت أول خطوة بتأسيس الأسرة، فالاجتماع على مبدأ التجانس والتشابه فى الطباع — يقول ماك إيفر: (Mciver) فى كتاب علم الاجتماع (social science) المجتمع معناه التجانس بين المخلوقات المتشابهة فى الجسم والعقل وإلا استحال عليهم تتبع أغراض واحدة وأمانى مشتركة، ولا استحالت عليهم المعيشة سوياً لأن رباط الصداقة أو المحبة من أى نوع أو أية درجة لا يمكن إيجاده بدون وجود درجة ولو تمهيدية من حسن التفاهم بين الأفراد.

ظل الانسان فى رغد من العيش حتى اضطر فى النهاية إلى الخضوع لنظام الحياة فى المجتمع فكانت نتيجة استعماله لذكائه وتفكيره فى وضع نظم خاصة لحياته فى المجتمع العام أن أغفل أمر حياته فى الأسرة فجن نفسه بنفسه أو على حد قول روسو:

« لقد خلق الانسان حراً خالياً من التبعات الأخلاقية حتى وضع أغلال المدنية فى عنقه » أو بعبارة أخرى كان من جراء الخضوع لنظم المجتمع ان خالف الانسان قوانين طبيعته وعلى الاخص فيما يتعلق بالتفاهم مع الجنس الآخر واختيار الشريك . اخذت المرأة تحتجب عنه بالتدريج حتى صار لا يرى منها

إلا شعباً شيفاً وهنا يصح الحكم بأن هذه الظاهرة كانت أول بادرة من بوادر التأخر، إذ بانفصال الجنسين نقص منسوب المعلومات التي كانت في متناول الأفراد ، أصبح الرجل وعلمه قاصر على حقائق خاصة بجزء من نصف الانسانية (الرجل) وكذلك الحال بالنسبة للمرأة التي تشب فلا تعرف عن معشر الرجال إلا بعض ما تعلمه عن أبيها وأخيها وزوجها وابنها في حال أنها قد تعلم الكثير عن النساء فتصبح ذات عقلية نسوية لا تمكنها من معرفة أصليح الطرق لمعاملة الرجل .

ولا يغيب عن بالنا أن ثقافة الانسان ورقية ومرونة طباعه تتوقف على خبرته الشخصية التي هي مصدر معلوماته ، ومن الخطأ البين أن يقتصر الجزء الأكبر من خبرة الرجل على رجال مثله وزوجته فقط، ثم بعدئذ ننتظر أن تنتشر الثقافة الحققة أو يرتقى أدب الأمة الذي يعبر عن شخصيتها تعبيراً صحيحاً صادقاً . ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض هيئات التربية والتعليم حتى في أرقى البلدان وقعت في خطأ عند إنشاء المدارس العليا للبنات، فانها وضعت نظم هذه المدارس بحيث لا تبيح لرجل قط القيام بمهنة التدريس والتنقيف في تلك المدارس، على ذلك تخرج الفتيات من هذه المدارس بعقلية نسوية بحتة لا علم لهن بشيء من خصائص الرجل من حيث تفكيره العلمي أو تصرفاته في المعاملة، ومن المدهش أن خريجات هذه المدارس هن اللاتي يعددن أنفسهن للحياة الزوجية فلننتصور أن فتاة من هؤلاء مات والدها وهي طفلة ولم يكن لها إخوان ذكور فانها تنشأ لا تعرف أقل شيء عن طباع الرجال أو لوازمهم أو معاملاتهم ، وهذا الموقف في حد ذاته موقف خطر سواء أصبحت الفتاة زوجاً وأم أسرة من شبان أو إذا قدر لها وخاضت غمار المجتمعات البشرية، إما في بلدها أو في بلد آخر . ومثال هذه المدارس ينطبق في مصر على كلية البنات وفي إنجلترا على أمثال مدرستي « أودين » و« كويمب أبنى » .

كل هذه عوامل أساءت إلى طبيعة البشر وقيدت سبل اختلاط الجنسين ذلك الاختلاط المعقول الذي لو حصل لكان سبباً في رقي الجنسين ومساعداً على نشر العلوم والمعارف، وساعد على تدعيم العائلات وتأسيسها على روح العدالة والصدقة .

بعد استعراض هذه الصفحة من تطور حياة الانسان فهل نحن كمصريين راضون بما وصلنا إليه من هذه الناحية ؟ ، كلا ألسنا ننشد العودة إلى الحالة الطبيعية وإلى الفطرة ؟ الجواب — بلا شك — نعم . ولكن كيف السبيل إلى الرجوع إلى الحالة الطبيعية ؟

عودتنا إلى الحالة الطبيعية مأمورية سهلة وصعبة في آن واحد .

سهلة : لأن جميع عوامل الاختلاط موجودة بالقوة في كلا الجنسين فما علينا ألا أن نعهد سبل الاختلاط المعقول حتى تظهر هذه القوة بالفعل وتتجه في حي مجاريها الطبيعية .

صعبة : خصوصاً في بلادنا لأن هناك مانسيه تقاليد وعادات وانتقادات وتضحية وآراء رجعية قديمة وأخرى حديثة متهورة . نعم هذه مشكلة ، والشعب المصري أكثر الشعوب

احتياجاً إلى حلها خصوصاً بعد أن ساء حال الأسرة في كثير من نواحيها واشتد النفور بين الجنسين في الأسرة والعمل . هذه الصعاب لا بد من التغلب عليها، مع حفظ كرامة الأفراد، وحماية الأعراض، وعدم مفاجأة الجمهور بحال لم يعتدها أي لا بد من التدرج في الانتقال من حال إلى حال أخرى جديدة .

والجهات التي نطالبها بتمهيد سبل هذا الاختلاط المعقول جبهتان: (١) الدولة . (٢) الوالدان . يجب على الدولة أن تمهد سبل اختلاط الجنسين عن طريق العلم من أول مرحلة إلى آخر مرحلة كي تشب البنت جنباً إلى جنب مع الولد فينشأ على فهم عقليات بعضهما في متعدد المواقف وتحت مختلف المؤثرات حتى إذا تعرض أحد الطرفين لنقد الآخر أو امتداحه من ناحية من النواحي كان كلامه عن علم صحيح وخبرة قيمة .

وعلى الوالدين أن يقوموا بنصبيهما في حل هذه المشكلة ولا يكون ذلك إلا بعمل فتح اخلاقي جديد، وذلك بأن يهتم رب البيت بحياة أسرته أسوة برب البيت الراقي في الأمم الراقية الذي يصبح بيته بمثابة ناد أدبي بفضل من يحضر إليه من خيرة القوم . فإذا تيسرت لرب البيت معرفة صديق يرى فيه من الخلق الطيب ما يناسبه فلا يقتصر على معرفته في خارج المنزل فقط وتمضية الساعات الطويلة معه في مناقشات قد يكون لها أكبر أثر في رقي أفراد أسرته إذا أعطوا فرصة سماعها . يجب أن يدعو رب البيت من يثق بهم من أصدقائه فقط إلى منزله (وأرى لزماً أن تدعى الزوج معه) حتى يكون هناك مجال للتعارف العائلي الصريح وحرى تعطى لأبناء وبنات الطرفين فرصة التعارف تحت رعاية وإرشاد الوالدين، ولست أقصد أن يتم حتماً من وراء هذا التعارف شيء شخصي ، وإنما أقصد قبل كل شيء تبادل المنفعة عن طريق تبادل الآراء والاحترام والتقدير ونشر الثقافة وإيجاد روح مودة وتقائم على أساس صريح لابين الفتيات والفتيان فقط، بل بين طبقة المتزوجين أيضاً من رجال ونساء . كذلك يجب أن يصحب الوالد أفراد أسرته جماعة أو بالدور حسب ظروفه إلى الأماكن التي يفشاها كي يعطوا فرصة تكييف طباعهم واستعمال معلوماتهم تحت مؤثرات أخرى متنوعة .

ما الضرر الذي يحصل من ذهاب الرجل وزوجه أو ابنته إلى قاعة علم تلتقي فيها المحاضرات العلمية والاجتماعية فيقتنون على بعض الشيء عن تقدم العالم وتأخره ، أو ماضراً اصطحاب أهل البيت للحفلات التي يذهب إليها إذا كانت مما يرقى أفكار السيدة ويزيد في معلوماتها ؟ يتألم كثير من الرجال ولهم العذر أحياناً لأن نظام بيوتهم وعناية أسرهم بهم أقل بكثير مما يشاهدونه في بيت الآخرين ويوجهون اللوم إلى زوجاتهم وأولادهم وهم في الواقع معذورون وخصوصاً السيدات فلا الرجل وصف لهن مارأى من مميزات البيت الآخر ولا هو سمح لهن برؤية شيء آخر أحسن ، فأتى لهن بتجديد أفكارهن أو التفتن فيما يجمل وينظم بيوتهن ويرقى مشاعرهن .

من أهم ما أريد الإشارة إليه أن اختلاط الجنسين حاصل بالشعور، وتياره جارف بحيث أصبح لا يجدى نداء المنادين ضده. ومما أريد أيضاً تنبيه الأفكار إليه أنه، مع الأسف، في كثير من الأحوال يحصل الاختلاط بطريق تتناق مع التفضيلة ومع كرامة الأشخاص واسمهم. فإني متى يظل تنمادي البجاث والمفكرين في تجاهل هذه الحقائق؟ أليس من الجبل أن تظل المقاومة والمعارضة مستمرة والتيار مندفع لا يمكن مقاومته؟ وأليس من الحكمة التفكير في وضع نظام يحدد مدى الاختلاط على أسس علمية وخلقية متينة؟

لنأخذ أسوأ الحالين ولنسأل أنفسنا مع تحكيم العقل والعلم والضمير .
أى الحالين افضل أو أسوأ : رؤية الرجل وزوجه أو ابنته أو أخته في إحدى المقاهى او المطاعم المفتوحة للجمهور صراحة والمكلفة أمام حكومة الدولة على كل ما يضمن كرامة المكان ومطاردة كل من ينتهك حرمة الآداب العامة ؟

أو العلم بأن الرجال يتصلون في الخفاء بنساء غير نسايتهم والنساء يتصلن برجال محرمين عليهن؟ مع استذكارنا لعادة الذهاب إلى المقاهى وجعلها اما كن المجتمعات العائلية، ألا ان الانسان يفضل اقل الضررين وما دام الانسان يذهب في زمرة من اهل بيته فلا خوف عليه ، وانا إن حبذت الاختلاط في ميدان العلم في المدارس ونوادى علمية وفي الأعمال العمومية وفي الاسرات الخصوصية تحت رعاية الوالدين وفي الجمعيات الخيرية الخ.. فإني لا احبذ بالمرّة الاختلاط الشخصى المطلق، بل انى افضل الطريقة الشائعة بين كرام الاسرات الفرنسية المتينة . في تلك الاسرات يحصل الاختلاط في المجتمع ولكن لايسمح به بين الافراد (كأن يصحب الصديق ابنة او زوج صديقه لآى مكان تفرج او غيره ، كما يحصل في البلدان الأخرى في العهد الحديث) . واذا سمح للبنات او الولد ان تختلط بأحد من الجنس الآخر فهذا فقط عند التأكد من انهما يريدان دراسة اخلاق بعضها بقصد المشاركة في الحياة، ومع ذلك فلا بد من وجود شخص آخر من اسرته او اسرتها حتى لا يكون ثمة فرصة لحصول شىء مكدر .

عارض الشباب في انجلترا هذا المبدأ وخرج عليه بحجة وجود شخص ثالث فيه ارهاق على الرجل ولكن هذه الصعوبة امكن التغلب عليها في كثير من الأحوال بأن تكفل كل بنفقتة . على ان الكليات في انجلترا لم تغفل الجانب الآخر من ضعف الارادة أحيانا واحتاطت لذلك بأن جعلت ضمن قوانين الأقسام الداخلية عدم السماح لطالب أو طالبة بالوجود في حجرته الخصوصية مع شخص واحد من الجنس الآخر في بحر السنتين الأوليين من الانتساب للجامعة. على أنه مباح للجميع دعوة من يريدون بشرط ان يكونوا جماعة ، وفي السنتين النهائية للطالب أو الطالبة حق الوجود بمفرده مع فرد او افراد من الجنس الآخر ، والفكرة الاساسية هنا ان الطالب او الطالبة قد حصل على قسط من الثقافة يمكنها من المحافظة على كرامتهما، وإني احبذ

هذه الطريقة التدريجية لتعود النفس على تقدير المسؤوليات ومعرفة الضار والنافع من العادات. على العكس من ذلك لا احبذ طرق الاختلاط التي أخذ في نشرها بعض افراد الأجانب والمتصرين جنسية لاعادات وبعض أفراد هذه الامة — اعنى عن طريق حفلات الرقص الدورية شهرية كانت او سنوية، او عن طريق المقابلات في (الصالونات) المفتوحة على مصراعيها لكل شارد ووارد — هذه اما كن إغراء في الواقع قلما ينجو الشباب من خطرهما خصوصاً في بلد كبلدنا .

هناك فرق شاسع بين اختلاط الجنسيتين في تلك (الصالونات) وبين اختلاطهما في أداء الأعمال العامة التي قلما تترك فرصة للاستهتار، كذلك لا تتساوى هذه (الصالونات) بالنوادي العلمية الخاضعة لنظم خاصة مما يحفظ كرامة المنتسبين إليها من رجال وسيدات.

لقد اساء هؤلاء فهم الغرض الأساسي من مثل هذه الحفلات وتلك المقابلات، إذ أن اصل الفكرة أتت عن طريق زوجات بعض اساتذة الكليات في البلاد الراقية وبخاصة في ألمانيا وإنجلترا، ففي كبردج مثلاً رأى بعض زوجات الأساتذة ضرورة تمهيد بعض السبل لتسليّة طلاب وطالبات الجامعات وتعويدهم على آداب المجتمعات فكانت تعد حفلات شاي وسمر (من تمثيل وغناء وموسيقى ومسابقات والالعاب) ويكون لهذه الحفلات برنامج يبحثه جماعة من ارقى أساتذة الجامعة وقادة الرأي في المدينة قبل العمل به . فبالمقارنة تبين فساد المجتمعات التي تشرف عليها سيدات لسن على شيء من العلم بأموال التربية الاجتماعية ، فواجب الأفراد الابتعاد عن هذه الأماكن . انى ارى من الضروري الجمع بين الثقافتين: الغربية والشرقية، ولكن على اساس ما يتفق مع تقاليدنا وديننا وارى مع سعادة شفيق باشا ان الامم الغربية لاشك سبقتنا في العلم والرقى (١). ولكن مالم تكن الحكمة رائدنا في التقليد ضللنا السبيل وانزلت اقدامنا في الهاوية التي يتعذر علينا منها الخلاص في الوقت الذي قصدنا فيه التوفيق والهداية إلى خير الطرق التي تكفل سعادة الجنسين ورفق الامة.

نظرة الحكيم

(١) راجع الجزء اثنى: الاول والثالث من مجلة (المعرفة) .